نشاط العيون والطلائع في الاندلس
خلال عهدي الامارة والخلافة ١٣٨-٤٢٢ هـ/ ٧٥٥-١٠٣١ م

الأستاذ المساعد الدكتور
صباح خابط عزيز سعيد
جامعة بغداد / كلية الآداب

الملخص

دأب الحكام والسلاطين في كل زمان ومكان على تثبيت أركان دولهم باعتمادهم على أعداد كبيرة من العيون بهدف جمع المعلومات كي تكون وسيلة فاعلة في حسم طبيعة الصراع بين المؤسسة الحاكمة والجهات المعارضة ، وقد تكون واحدة من أهم أساليب الاختراق أحيانا والتخلص من الشخصيات المناوئة أحيانا أخرى ،فضلا عن بث الإشاعة وتحقيق هدف الانهيار النفسي والمعنوي للقوى المعادية .

The Activity of Spies and pioneers in Andalusia during emirate and caliphate periods 138-422. A. h/ 755-1031 A.D

Assis Prof Dr Sabah khabit Aziz
University of Baghdad/ college of Arts

-
Rulers and sultans. everywhere and every time. persisted in streng thening their nations depending on a large number of spies to collect the information that would be an active device to determine the nature of the struggle between the ruling in statute and the opposition .It could sometimes be one of the most important pene tration devices. And.at other times, it cauld be Used in discarding opponent characters , in addition to spreading rumaurs and achieving the moral collapse of the antagonistic powers.

المقدمـــة :

العيون هم جماعة تؤدي دورا خطيرا في معرفة الخطط والنوايا التي يعمل بموجبها الاعداء فضلا عن استطلاع اخبارهم وجمع المعلومات عن قواتهم وكشف كنه خططهم السوقية والتعبوية،ومن ثم خلق حالة من الفوضى وبعد ذلك إثارة المشكلات والإسهام في مسار الانقلابات المستمرة وتحقيق تطلعاتهم في الوصول الى سدة الحكم ومن ثم البقاء اطول مدة ممكنة وتوريثها لأبنائهم ، حتى قيل: " أن العناية باستدعاء المعرفة بأحوال من يسوسه السلطان من خاص وعام من الوظائف اللازمة ظهورا واحتجابا" (١) .

دأب الحكام والسلاطين في كل زمان ومكان على تثبيت اركان دولهم باعتمادهم على اعداد كبيرة من العيون بهدف جمع المعلومات كي تكون وسيلة فاعلة في حسم طبيعة الصراع بين المؤسسة الحاكمة والجهات المعارضة ، وقد تكون واحدة من اهم اساليب الاختراق أحيانا والتخلص من الشخصيات المناوئة احيانا اخرى ، فضلا عن بث الاشاعة وتحقيق هدف الانهيار المعنوي للقوى المعادية .

أما بشأن المحددات التاريخية الزمانية والمكانية للبحث في عهدي الامارة (١٣٨-٣١٦ هـ/ ٧٥٥ – ٩٢٨ م) والخلافة(٣١٦ – ٤٢٢ هـ / ٩٢٨ – ١٠٣١ م) في الأندلس فهي بسبب فاعليتهم ونضوج دورهم ، وكان عهد الخلافة اشمل اتساعا وأكثر عمقا ، وهذا ما سيوضحه ثنايا البحث .

العيون والطلائع لغة واصطلاحا :

العيون مفردها عين ، وطلائع مفردها طلائعي ، ووردت هذه الالفاظ بمعان عدة لكنها جميعا تصب في بوتقة واحدة وهي أن العيون هم الجواسيس الذين يأتون بالمعلومات المطلوبة عن جيش العدو ويقدمونها للقيادة لتستفيد منها في خططها الحربية وان الطلائع هم مقدمة الجيش الذين يزورون الجيش بالمعلومات عن العدو وعن طبيعة الأرض وما سواها (٢).

إن المعنيين مترادفان لكن الاختلاف في عدد كل منهما وفي بعض صفاتهما ومهامهما . وبالرغم من إن الامام علي (عليه السلام) كان يعدَ العيون طلائعا" والطلائع عيونا" إذ ورد في أحد وصاياه(عليه السلام) في نهج البلاغة في وصية للامام علي (عليه السلام) أوصى بها جيشاً بعثه الى العدو وكان على الجيش زياد بن النضر وشريح بن هانئ قائلاً : " واعلموا انَ مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المُقدَمة طلائعهم " [٣] فالطلائع اذا عيون الجيش " مقدم القوم عيونهم ، وهم الذين يتقدمون الجيش ، أصله مقدمة القوم ، اي الفرق المتقدمة وا لطلائع طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها احوال العدو " [٤] وقال عليه السلام : " المقدمة عيون الجيش ، والطلائع عيون المقدمة " [٥] . وقد ترد لفظة عين بمعنى ربأ أو ربيئة ، خبر [٦] ، رقيب [٧] ، وفي مواضع اخرى ترد بمعنى تحسس أو تجسس [٨] ، او طليعة أو منذر [٩] أو رصد ومرصد[١٠] .

ولهذا يمكن القول ان للعين او الجاسوس والطلائعي معاني عدة مترادفة مع المصطلح الاصلي له فهو الراقب والراصد والمنذر وصاحب الخبر والمتحسس والمتجسس والربيئة والطليعة مفردا وجمعا فأينما تأتي هذه الكلمات وبهذه المصطلحات فأنها تعني معنى واحدا وهو الجاسوس او المتجسس الذي يتجسس على العدو لمعرفة نقاط الضعف والقوة لديه بغية وضع الخطط الكفيلة بمواجهة تلك المخططات للعدو[١١] .

تشير المصادر الى ان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد اتخذ العيون وكانوا من اكثر المسلمين واوثقهم صدقا ونصيحة وصلابة وأكثرهم كتما للسر لئلا ينتشر خبرهم وتشير الناس اليهم في المجالس بالأصابع [١٢] ، ويشير احد المؤرخين" كان النبي (صلى الله عليه وآله) مع جلالة قدره وتحقيق نظره يبعث العيون والجواسيس لكشف اخبار المشركين، والإطلاع على تفاصيل افعالهم وأحوالهم " [١٣] .

كذلك اتخذ الخلفاء الراشدون العيون والطلائع في وقت يحتاجون فيه لمعرفة كل صغيرة وكبيرة عن رعاياهم وولاتهم وأُمرائهم وأعداء الاسلام [١٤] كما اهتمت الدولة الاموية بالعيون[١٥] وعدتهم اساس تدابيرها وأس مكيدتها وكانوا من اسباب قوتها في بداية تكوينها وكذلك عدتهم من

اسباب سقوطها حين سئل بعض شيوخ بني امية ومحصليها عقيب زوال الملك عنهم الى بني العباس : " ما كان سبب زوال ملككم ؟ قال : انا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا ، فظلمنا رعيتنا ؛ فيئسوا من إنصافنا ، وتمنوا الراحة منا ، وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا ، وخربت ضياعنا ، فخلت بيوت اموالنا ، ووثقنا بوزرائنا ، فآثروا مرافقهم على منافعنا ، وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا ، وتأخر عطاء جندنا ، فزالت طاعتهم لنا ، واستدعاهم أعادينا فتظاهروا معهم على حربنا ، وطلبنا اعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا ، وكان استتار الاخبار عنا من أوكد اسباب زوال ملكنا " [١٦] . وهذا ما اكده ابن الازرق في عاقبة الغفلة عن مباشرة الامور في الاستنهاض بالسياسة بعد إستنابة الامناء وتقليد النصحاء [١٧] .

كما شغف الخلفاء العباسيون بالتجسس ومالوا اليه ، فقد انتشرت الجاسوسية في قصورهم ودواوين وزرائهم وكتابهم . وأصبح لكل منهم جواسيس على الاخرين ينقلون اليه اخبارهم ، فتسابق اسافل الناس الى السعاية بأفاضلهم ، يرفعون الى الخليفة أو الى صاحب النفوذ في دولته كتباً يختلقون بها المطاعن على الابرياء للانتفاع بأذاهم ، وأكثر ما تكون وشايتهم بأهل الدولة على حال اعتزالهم ، او فيمن يخافونهم اذا ألقيت مقاليد الاحكام اليهم ، وقد يجتمع عند الخليفة او الوزير صناديق مملوءة بتلك فأذا تكاثرت او ذهبت الحاجة اليها احرقوها [١٨]. وكان لابد لهم من تسقط الاخبار والإلمام بها لئلا ينسبوا الى الضعف والغفلة أو يتجرأ عليهم الاعداء والخصوم [١٩] فإن من أخلاق الملك السعيد على قول الجاحظ : " البحث عن سرائر خاصته وعامته وإذكاء العيون عليهم خاصة وعلى الرعية عامة . وانما سمي الملك راعيا ليفحص عن دقائق امور الرعية وخفي نياتهم . ومتى غفل الملك عن فحص اسرار رعيته والبحث عن اخبارها ، فليس له من اسم الراعي إلا رسمه ، ومن الملك إلا ذكره . فأما الملك السعيد ، فمن اخلاقه البحث عن كل خفي دفين حتى يعرفه معرفة نفسه عند نفسه ، وان لا يكون شيء اهم ولا اكبر من سياسته ونظام ملكه من الفحص عما قدمنا ذكره " [٢٠] وشدد ابن شاهين الظاهري على

ان : " تكون جواسيس الملك لا ينقطع عن من ارسله ، ويطالعون الملك بحقيقة الامور " [٢١] " فعلى الملك ان يميز بين اوليائه وأعدائه بالفحص عن اسرارهم ودقيق اخبارهم حتى إن امكنه أن يعرف مبيت احدهم ومقيله وما احدث فيهما فعل " [٢٢] وأشار الشيزري في هذا المعنى بقوله في عنوان فيما ينبغي للملك من سياسة الجيش وتدبيره :" ان يتعرف اخبار عدوه بالجواسيس الثقاة التي تكون له عندهم مكانة ، ليكون خبيرا بأحوالهم ، ويسلم من مكرهم ، ويلتمس العزم في الهجوم عليهم " [٢٣].

ويؤكد الجاحظ على شرط مهم جدا وهو " بماذا تطول مدة الملك " قائلا: " ان الملك تطول مدته اذا كانت فيه اربع خصال : إحداها ، انه لا يرضى لرعيته إلا ما يرضاه لنفسه ؛ والأُخرى ، ان لا يسوَف عملا يخاف عاقبته ؛ والأُخرى ، ان يجعل وليَ عهده منْ ترضاه وتختاره رعاياه لا منْ تهواه نفسه ، والرابعة ان يفحص عن اسرار الرعية ، فحص المُرضع عن منــام رضيعها " [٢٤] ويستطرد قائلا : " وقد نجد مصداق هذا القول ونشهد به . وذلك انا لم نر مدةً طالتْ لملك عربي ولا عجمي قط إلا لمن فحص عن الاسرار ، وبحث عن خفي الاخبار ، حتى يكون في امر رعيته على مثل وضح النهار " [٢٥] .

وفي ارسال الجواسيس وتسخيرهم لصلاح المملكة والرعية يقول نظام الملك : " يجب بث العيون في كل الاطراف دائما في زي تجار وسياح ومتصوفة وبائعي ادوية ودراويش لنقل كل ما يسمعون من اخبار حتى لا يظل ثمة شيء خافيا وحتى يمكن تلافي أي طاريء جديد في حينه . فما اكثر ما كان الولاة والمستقطعون والعمال والأُمراء يضمرون للملك خلافا وعصيانا ويتربصون به الدوائر سرا ، لكن الجواسيس كانوا يكتشفون ذلك ويخبرون الملك به ، فيركب من وقته وينقض عليهم بغته ، فيحيق بهم ، ويحيط مآربهم ومقاصدهم . وكانوا ، اذا ما عرفوا بأن ملكا او جيشا اجنبيا ينوي الهجوم على المملكة يخبرون الملك، فيأخذ للامر أهبته ويدفعه. وكانوا ينهون اخبار الرعية خيرها وشرها ، فيتعهدها الملوك بدورهم " [٢٦] .

ومما تقدم يبدو ان التجسس كان يجري على طريقتين ظاهرة وخفية. أما الجواسيس الذين لا يظهرون انفسهم ولا يعرفهم احد فكانوا انواعا منوعة تفنن الامراء والخلفاء والملوك في استعمالهم [٢٧] .

في الاندلس هناك شواهد وادلة غير قليلة عن استعمال العيون والطلائع في عهدي الفتح (٩٢-٩٥/٧١١-٧١٤م) والولاية (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٤-٧٥٥م) [٢٨] وكان الامر واضحاً اذا ما أراد حكامه أن يستمروا في السلطة دون ان تحدث امور تبعدهم عنها والذين كان عليهم ان يعتمدوا على النظام نفسه وهو تجنيد أشخاص موثوقين الجانب يعملوا لخدمتهم وخدمة مصالحهم منذ ان واجه عبد الرحمن الداخل [٢٩] مؤامرات جمة بدءاً من هروبه من المجزرة العباسية بحق اسرته وحتى تأسيسه الامارة في قرطبة سنة ١٣٨ ه/ 755 م ، بل أن العامل الاساس الذي ساعده على اتخاذ قراراته الصحيحة هو اعتماده على شبكة دقيقة من عناصر الاستطلاع الامناء الذين كانوا ينقلون إليه المعلومات الصحيحة بصورة فورية . وقد كان من المحال عليه اتخاذ مقرراته بمثل الدقة وبمثل الحزم اللذين تميزت بهما القرارات لو لم تكن هناك معلومات دقيقة تتوافر له بصورة منتظمة . والأمر الواضح هو أن شبكة عناصر الاستطلاع قد حظيت باهتمام صقر قريش من قبل أن يصل شبه جزيرة الاندلس ، إذ ظهر عملها ، وبرز دورها ، منذ اليوم الاول لوصوله إلى الاندلس ، مما يؤكد اهتمامه الشخصي بعناصر الاستطلاع وتنظيمها مما ضمن له مجابهة المواقف المختلفة في الوقت المناسب [٣٠]. وهذا ما أكده مؤلف مجهول عندما كانت الاخبار تأتي اليه تباعا عن طريق شبكة من عناصر الاستطلاع فيأخذ حذره ويقوم بمشاورة كل من معه من الامويين [٣١].

فبعد سقوط دولة بني امية في دمشق سنة ١٣٢ ه/ ٧٤٩ م وهروب عبد الرحمن بن معاوية على حد قول ابن الخطيب : " لما شرده الخوف الى قاصية المغرب ، وتنقل بين قبائل البربر ، ودنا من ساحل الاندلس – وكان بها همه – يستخبر من قرب ، فعرف ان بلادها مفترقة

بفرقتي المضرية واليمانية ، فزاد ذلك في اطماعه ، فأدخل اليهم بدرا مولاه يحسس عن خبرهم ، فأتى القوم ويلي ما عندهم ، فداخل اليمانيين منهم ، وقد عصفت ريح المضريين بظهور بني العباس بالمشرق " [٣٢] وهكذا استطاع عبد الرحمن بن معاوية ان ينجح بهذه الطريقة بعد نجاح مولاه بدر في سبر اغوار الاندلس عن طريق العيون وبث الدعوة من خلالهم وتجميع الانصار الذين قاتل بهم يوسف الفهري ، فقهره واخذ الاندلس منه وأورثها عقبه [٣٣].

ويشير ابن سعيد الاندلسي الى ان بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان من بني امية دخل الى الاندلس في صدر ايام عبد الرحمن الداخل، وكان من فتيان قريش وأُدبائها وشعرائها، ومحاسنه كثيرة كان عبد الرحمن " يحبه ويشاوره ، وهو الذي اشار عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد، ليستعين بهم على العرب" [٣٤] ويبين مؤلف مجهول السبب في ذلك" لأنه استوحش من العرب بسبب نبذهم لطاعته " [٣٥] وقتله لأغلب رؤسائهم. فقد كانت حكومة عبد الرحمن الداخل تقوم في البداية بالأخص على العصبية والموالاة ، وكانت عربية في بنائها وروحها ، ولكن الخصومة المستعرة التي شهرها زعماء القبائل والبطون المختلفة على عبد الرحمن ، والثورات المستمرة التي عملوا على إضرامها من حوله ، ونكثهم المتكرر بعهودهم ، حمله على الإسترابة بالعرب والحذر منهم ، فمال الى اصطناع الموالي والبربر ، ولاسيما بربر العدوة (المغرب) ، وحشد حوله من الموالي والبربر والرقيق آلافا مؤلفة ، لتكون له وقت الحاجة عونا يركن اليه ويثــق به [٣٦] فعنى عبد الرحمن الداخل بالجيش عناية خاصة ، فحشد المتطوعة والمرتزقة من كل صوب كما في عبارة مؤلف مجهول بقوله وهو يتكلم عن احداث سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٢ م : " وفي هذا التاريخ امر الامام ابن معاوية بإشتراء المماليك من كل ناحية " [٣٧] ، وبلغت قواته نحو مائة الف مقاتل [٣٨] ، هذا ماعدا حرسه الخاص الذي انشأه من الموالي والبربر والرقيق الذي بلغ زهاء اربعين ألفا [٣٩] ، صار بهم غالبا على اهل الاندلس من العرب، فاستقامت مملكته وتوطدت[٤٠] وهكذا كما يصرح مؤلف مجهول اصبح عبد الرحمن

الداخل مستظهرا " على الاندلس بمماليكه وجنده وضعف امر العرب بالاندلس وغلظت الاموية عليهم" [٤١] وكان ذلك قاعدة للسياسة التي سار عليها خلفاء عبد الرحمن الداخل من بعده ، باعتماد الجيش الاندلسي على العيون والطلائع ، وكان هؤلاء فئة ضرورية جدا للتعرف على خطط الاعداء ونواياهم الاعداء واستطلاع اخبارهم [٤٢] .

وهكذا ومنذ عهد الامارة استعمل الامويون الجاسوسية لتحاشي الاخطار حتى البعيدة منها فمن المعروف ان الامير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠ هـ/ ٧٨٨ – ٧٩٦ م) كان يبعث الى الكور قوما عدولا يسألون الناس عن سير العمال ، ثم ينصرفون اليه بما عندهم ؛ فيقع نظره بهدم ما تكشفه المحنة له منهم [٤٣] وفي عصره قوي نفوذ الفقهاء ورجال الدين ، وتربعوا في اهم المناصب ، وكثر تدخلهم في شؤون الدولة ، خلافا لما كان عليه عبد الرحمن الداخل من إقصائهم والتحرز من تدخلهم ونفوذهم ، وكان لذلك اثر غير محمود ترتبت عليه فيما بعد نتائج سياسية واجتماعية خطيرة [٤٤]. وفي سنة ١٧٩ ه / ٧٩٥ م كانت هناك حملة الى جليقية عسكرت القوات الاندلسية عند مدينة استورقة Astorga [٤٥] من مدن اشتوريش في اسبانيا الشمالية ، ومنها ارسلت فرقة استطلاعية من الفرسان بقيادة فرج بن كنانة تمكنت من ضرب مواقع العدو وخطوط دفاعاته الاولية كما قضت على قوة معادية من الفرسان وأسرت قائدها [٤٦].

أما الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ - ٨٢١ م) " استعد بالمماليك حتى بلغوا خمسة آلاف : منهم ثلاثة آلاف فارس ، وألفا رجل" [٤٧] وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس، وكان يباشر الامور بنفسه [٤٨] ، اذ ذكر ابن عذاري في احداث سنة ١٩٩ ه / ٨١٤ م عندما دخل الحكم طليطلة حين خالفت عليه دخلها عن طريق الخدعة : " وذلك انه أظهر الغزو الى بلاد المشركين ، وقصد تدمير، وهو يريد في نفسه طليطلة . فنزل تدمير ، وأضطرب فيها ، ونازل بعض حصونها . وكتب الى عمال الثغر بنزوله فيها وحربه لها ؛ فأمِنَ أهل طليطلة ، وانتشروا في بسائطهم ، ونظروا في زروعهم ، وله عليهم عيونٌ. فلما صحَ عنده انبساطهم ،

جعل يتغرب من احواز تدمير . وأخبار طليطلة ترد عليه . فلما امكنته الفرصة فيها ، جد السير اليها ، وطوى المراحل ؛ فوصل اليها ليلاً ، وسبق بقطيع من الحشم . فدخل طليطلة ليلاً ، ولم يعلم بدخوله ، وأهلها في غفلة ، وأبوابها مفتحة . وتتابع العسكر عليه بمقدار قوة كل احد . فملكها ، وحال بين اهلها وبينها ، وقطع الخروج عمن كان بها الى من كان بخارجها . فأستوسق له ملكها دون مؤنة ولا قتال . فأستنزل أهلها من الجبال الى السهل ، وحرق ديارها ، وسكَنهم الصحراء ثم ردهم اليها " [٤٩] وهو بجعله العيون عليها الذين زودوه بكل التفاصيل وتعامله مع المعلومات بسرية تامة ، استطاع ان يتغلب على هذه المدينة دونما بذل جهود كبيرة ، بفضل العيون والطلائع التي اوكلت لها هذه المهمة ، وكانت هذه المدينة طالما خرجت على السيطرة المركزية واستعصت على الامراء الذين سبقوه .

كما ان احداث ثورة أو هيجة الربض الشهيرة في سنة ٢٠٢ ه / ٨١٧ م كشفت عن تلك الامكانات التي عُرف بها بكثرة العيون وتطلعه على احوال الناس ومباشرته الامور بنفسه من خلالها ، فبعد ان ظفر بأهل الربض استعمل الحكم كل هذه العيون في هذه الظروف الحساسة والحرجة التي وقع فيها وهددت حكمه وكادت تودي بحياته لولا تلك الشبكة التي انقذت الموقف حتى بعد انتهاء الثورة وسيطرته على الوضع ، فقد اثبتت تلك العيون كفاءتها في مطاردة كل المتسببين بهذه الثورة لاسيما العلماء والفقهاء الذين اختفوا مدة طويلة جدا وتواروا عن الانظار قدرت بسنة كاملة وأكثر إلى ان سكنت الاحوال وذهبت المشكلة [٥٠] وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على قوة هذا الجهاز ونشاطه في الظروف والأحوال الصعبة والحرجة لضبط ادارة الدولة ودفة الحكم .

اما الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ / ٨٥٢- ٨٨٦ م) كان حريصا على التعرف بأفضل شكل ممكن على نشاط الخلافة العباسية ، فاستعمل لهذا الغرض صداقاته مع

الائمة الرستميين اصحاب تاهرت ومع المدراريين اصحاب سجلماسة ، الذين كانوا يزودونه بمعلومات من جواسيسهم عن الوضع السياسي في بغداد والشام ومصر وأفريقيا (٥١).

وفي الوقت نفسه كان هؤلاء الامراء يحتاطون من معرفة اعدائهم على اسرار دولتهم ، ويذكر ابن خلدون:" كان بنو امية بالأندلس يمنعون اهل دولتهم من السفر لفريضة الحج لما يتوهمونه من وقوعهم بأيدي بني العباس فلم يحج سائر ايامهم احد من اهل دولتهم ، وما ابيح الحج لأهل الدول في الاندلس إلا بعد فراغ شأن الاموية " (٥٢) .إلا ان ما ذهب اليه ابن خلدون في هذا الشأن اثبتت المصادر التاريخية خلافه بالشواهد والأدلة التي زخرت باسماء الكثيرين ممن رحلوا لاداء مناسك الحج (٥٣).

وما إن مات محمد بن عبد الرحمن" حتى خرقت الهيبة، وزال ستر الحرمة ، واستقبل ابنه المنذر ثم عبد الله نيران الفتنة، فاصلتهما مدة حياتهما الى ان خمدت بالناصر عبد الرحمن" (٥٤) . وهذا مؤشر ودليل على ضعف هذا الجهاز الذي يضعف بضعف الدولة وتردي مؤسساتها لكثرة الفتن والتمردات والثورات، فلم يكن للعيون والطلائع شيء يذكر في زمن الامير المنذر(٢٧٣-٢٧٥ هـ /٨٨٦-٨٨٨ م) واخيه الامير عبد الله(٢٧٥-٣٠٠ هـ /٨٨٨-٩١٢ م) .

وفي عهد الخلافة تكثر لدينا الشواهد على إستعمال الخلفاء للجاسوسية على نطاق قد يكون اشمل اتساعا وأكثر عمقا . فعبد الرحمن الناصر لدين الله(٣٠٠-٣٥٠ هـ/ ٩١٢-٩٦١م)" كانت له عيون على ما قرب وبعد وصغر وكبر" (٥٥) " وأعانه على ذلك المعرفة باصطفاء الرجال واستمالة اهوائهم بالمواعيد وبذل الاموال مع طول المدة وهبوب ريح السعادة " (٥٦). وكان الناصر يلين ويعفو في الامور التي لا تمس أمن الدولة (٥٧) ، وبعكس ذلك تماما في الامور التي تمس أمن الدولة وتهديدها يكون قاسيا لا يرحم احد ، ولاسيما بعد ان خسر غزوة الخندق سنة ٣٢٧ هـ /٩٣٩ م مع النصارى في جليقية ، و كان قد نكل بهم على حد قول ابن حيان انه زجرهم بقسوة وأمر بإعدامهم وقال لهم : " ذوقوا وبال امركم ، أو كلام مثل هذا تحفظه عنه مَن

دنا إليه . وقد صم اذنه على تنصلهم واعتذارهم وتعديدهم لسالف بلائهم ، فلم يثن عما عــزم عليه " [٥٨] .

ذكرت المصادر بأن سبب هزيمة عبد الرحمن الناصر في غزوة الخندق ٣٢٧هـ/٩٣٩ م هو انه فوض اموره لبعض الاوغاد من الذين لم تكن لهم كفاءة أو مهنية تذكر يدعى نجدة الحيري أو نجدة بن حسين فقلده عسكره وهذا ما صرح به صاحب اخبار مجموعة : " وألجأ أكابر الاجناد ، ووجوه القواد والوزراء ، من العرب وغيرهم ، الى الخضوع له ، والوقوف عند امره ونهيه " [٥٩] وهذا يدل على استخفافه بالجانب الاستخباري ولم يول له اهمية تذكر ، اذ لو كان هناك جاسوسية مضادة لما كان ما حدث ان يحدث ، اذ استطاع البعض ان يؤدي دور التجسس ضد الجيش الاندلسي دون ان يعلم قادة الجيش الاندلسي في هذا ، وهو ما يسميهم ابن حيان بالخونة والمنافقين بقوله : " وبدا من قوم من وجوه الجند في هذا اليوم النفاق ، لأضغان احتملوها على السلطان، ففتقوا الصفوف، وشارعوا في الهرب ، وجرَوا على المسلمين الهزيمة، واوبقوهم " [٦٠] . وكان مما فقده عبد الرحمن الناصر هو " مصحفه الذي كان قد ضاع بجليقية في الهزيمة الخندقية ، وكان مجزأ على اثني عشر جُزءا ، انصاف اسداس ، ..... ومضى على رأيه في البحث عنها والتقصي عليها والبعثرة دونها بكل جهة " [٦١] وكان قد استعاد هذا المصحف في سنة ٣٣٠ ه / ٩٤١ م بفضل الجهود المبذولة للعيون التي ارسلها بعد المعركة سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٩ م في تقصي اخباره (أي المصحف المفقود) في جليقية حتى سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م اي ان التقصي عنه دام مدة ٣ سنوات بذل فيها الناصر أموالا" طائلة [٦٢].

أما الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ /٩٦١ – ٩٧٦ م) فقد استعمل الجاسوسية في امور متعددة ، ووضعهم في بلد آخر لرصد تحركات عدو بعيد سريع الحركة ، فهناك اشارة الى استعمال الجواسيس في عهد الحكم المستنصر للتعرف على اخبار الاعداء الخارجيين ففي احداث سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م على مايذكر ابن حيان بأن الحكم المستنصر كانت

له اتصالات مع الحكام الاسبان غرب جليقية عندما دخل احد رسل " القومس غند شلب بن مسرة بكتابه من مدينة لستره من اداني جليقية بتاريخ يوم الاحد لأثنتي عشرة خلت من شهر رمضان بذكر دخول المجوس – اهلكهم الله – يوم السبت قبله وادي دويره ، وذلك شطر النهار وانهم خرجوا في الغارة الى شنت برية وبسيطها ، وانهم انصرفوا خائبين" [٦٣] .وكذلك هناك اشارة للتعرف على اخبار النورمان ، اذ ارسلهم الى شنت ياقب Santiagode Composterla في اقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة ، فعادو بالأخبار الى قرطبة [٦٤] ، ففي احداث سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ م يقول ابن حيان : " وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة منها احتل مدينة الزهراء صاحب الخيل زياد بن افلح وصاحب الشرطة العليا هشام بن محمد قائد الصائفة ، قافلين من غزاتهما الى ساحل الغرب لتتبع اخبار المجوس الأردمانيين المتوقعين بالناحية ، فتوصلا الى امير المؤمنين وأنبآه بما قضيا في وجههما وحيث بلغا من قصدهما وأنهما انتهيا الى مدينة شنترين قاصية ذلك الصقع وتظاهرت لديهما الانباء الصحيحة بأن الاردمانيين نكصوا عن الاقدام على المسلمين عند تسمعهم بخبر الدلوف اليهم والاستعداد لهم براً وبحراً ، فأنقلبوا على وجوههم وجدَوا في نكوصهم وأن الجواسيس الذين أُرسلوا لامتحان أخبارهم عادوا اليها بعد بلوغهم شنت ياقب من قاصية بلد العدو ولم يختلف عليهم في فرارهم بفضل الله تعالى ومنته " [٦٥] .

كما ان الخليفة الحكم المستنصر وضع رجالاً في شنت ياقب الخاضعة لملوك ليون ، والواقعة في اقصى شمال غرب شبه الجزيرة الايبيرية لرصد تحركات المجوس النورمان ، وكلف سفراءه بالتجسس على الامراء المسيحيين الموالين له ، اذ يقول ابن حيان في احداث سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م أن الخليفة الحكم المستنصر: " رتب المعروف بابن ابي عمروس العريف وسعيدا صاحبه المسلمين الماهرين بالخدمة ، المعروفين بصدق اللهجة للسفارة بينه وبين ملوك

جليقية ولقاء قواميسها والتردد اليهم كل وقت لتعرف اخبارهم والتجسس لأنبائهم وحمل الكتب اليهم كل وقت وصرفها عنهم فيصح الصحيح وتحسن الفائدة " (٦٦) .

وفي حربه مع الحسن بن كنون (٦٧) في شمال المغرب الاقصى استعمل الحكم نوعين من الجواسيس : نوع لرصد حركات العدو ، ونوع سمي بدسيس(٦٨) اعلام لتفريق اتباعه وتقريبهم ، وذلك نستنتجه مما يورده ابن حيان بقوله من رسالة للحكم المستنصر الى قواده : " ان افضل ما احتمل عليه واعمل به استشعار الحزم وأدراع التحفظ واستنصاح الاتهام واذكاء العيون وبث الجواسيس والاستكثار منهم ومن حملة الاخبار" (٦٩) ويقول كذلك: " فليكن منكم الى خاصتهم وعامتهم (يقصد اتباع الحسن بن كنون) دسيس اعلام ...... ليكونوا على علم برأي أمير المؤمنين في استصلاح أحوالهم وتقبل انابة بيعتهم " (٧٠) .

من كل ما مر ، يبدو استعمال الخلفاء الامويين في الاندلس لسلاح الجاسوسية ضد الفاطميين ، والعداوة بينهما على ما هي عليه من المرارة والضراوة وقد حفظت لنا روايات المؤرخين أسماء" لبعض هؤلاء الجواسيس ومهماتهم وأعمالهم . كان بعضهم عيوناً يزودون البلاط الاموي بالأنباء من مصادر مختلفة ، قد تكون في بعض الاحيان البلاط المعادي . فمحمد بن محمد بن كليب يخبر الخليفة عبد الرحمن الناصر(في العشر الاواخر من ذي الحجة ، يعني سنة أربع وثلاثمائة) بعد شهرين فقط بموت الخليفة ابي القاسم وتولي الخليفة اسماعيل المنصور وبصفات هذا الخليفة الفاطمي الجديد وبانتصاراته ، رغم أن البلاط الفاطمي أخفى نبأ موت القاسم مدة سنة أو سنتين (٧١) ريثما ينتهي من امر الثائر الذي يهدده . وهناك امثلة اخرى على جواسيس يقومون بضربات في البحر للحصول على اسرار الاعداء ، فعند الهجوم على الاسطول الصقلي الفاطمي سنة ٣٤٤ ه /٩٥٥ م لم يأسره الاندلسيون وإنما اخذوا منه الرسائل (٧٢) ، ويرى دوزي أن تلك الرسائل كانت تحتوي على مشروع لمهاجمة الاندلس . (٧٣) في حادثة اخرى في سنة ٣٦١ هـ/ ٩٧١ م نجد المراكب الاندلسية تعمل بالتعاون مع جواسيس

البر لاختطاف رجال أندلسيين هاربين الى الفاطميين عاملين في خدمتهم. مثل التاجر الشهير الذي عمل بالتعاون مع مركب ارسله إليه امير البحر ، ليقبض على احد العاملين في جيش خليفة الاندلس ، وانتقل الآن لخدمة الفاطمي ، وكان يتجول في شمال افريقيا عند اسره ساعياً للفتنة حسب قول الرواية ، ويمكن ترجمة التعبير بأنه كان يعمل على بث الانتقاض ضد الخليفة الاموي ولمصلحة الخليفة الفاطمي [٧٤] .

وربما قام بعض هؤلاء باغتيال كبار رجالات الدولة الفاطمية ، اذ يروي ابن حجر العسقلاني ، أن رجلا اندلسياً حاول اغتيال قاضي قضاة مصر الحسين بن علي الفاطمي اثناء تأديته الصلاة في أحد مساجد القاهرة سنة ٣٩١ ه / ١٠٠٠ م، وانه منذ ذلك الوقت اضطر القضاة لاتخاذ حرس خاص اثناء الصلاة [٧٥] .

في المقابل كان الخليفة الاموي يعمل على استعمال الجاسوسية ضد اعدائه الفاطميين ، وكان يتعقب ويوقف في الاندلس كل من يشتبه به بعمله لمصلحتهم ، أو أنه يمكن أن يعمل في خدمتهم لمشاركته لهم في الاعتقاد أو بصلة القرابة [٧٦].

في زمن الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر (٣٦٧ – ٣٩٢ هـ / ٩٧٧ -١٠٠١ م) اخذت الامور منحى اخر فقد اخذ في " تغيير سير الخلفاء المروانية في استجرار الامر لنفسه وسبك الدولة على قالبه ... فجعل أهل الرأي من مصادر اموره ومواردها يقصون بخروجها عن حدِ الصواب وقانون التدبير لها ؛ وربما فاوض جلتهم الرأي ، فيشيرون عليه من الوجه الذي عرفوه ، والقانون الذي حمدوه ؛ فيعدل عن ذلك المذهب الذي شرعه ، والطريق الذي نهجه ، والخطر الذي لايجهل اقتحامه ؛ فيبهت القوم من حسن ما يقع له " [٧٧] فانتشر الامن والامان في زمنه " وتملك فما خفق بأرضه لواء عدو .... وانتشر الامن في كل طريق ، واستشعر اليمن كل فريق . وملك الاندلس بضعا وعشرين حجة ، لم تدحض لسعادتها حجة " [٧٨] .

ويذكر ابن عذاري ما قد جرى بعد وفاة الحكم المستنصر من امور حرب الجواسيس النفسية بين الصقالبة [٧٩] والحاجب المصحفي [٨٠] وكيف استغل ابن ابي عامر[٨١] هذا الخلاف بين الجانبين وانحراف الصقالبة عن الحاجب المصحفي عندما كانوا قد كرهوا البيعة للخليفة الجديد الصبي هشام بن الحكم المستنصر وارادوها الى اخي الحكم المستنصر المغيرة وذلك لصغر سن هشام بن الحكم المستنصر ، فأخذ حذره منهم – قائلاً : " واذكى العيون ؛ وبلغه أن جوذرا وفائقا يدبران على الدولة . ويدسان في ذلك الى بعض من في قيادتهما وجوه الغلمان والفحولة ؛ وكان الدخول والخروج اليهما على باب الحديد ؛ فأمر الحاجب جعفر المصحفي بسده بالحجر ، وصير دخول الناس على باب السُدَة . فحسم شر الصقالبة " [٨٢] ، بل زاد المصحفي على ذلك بأن طلب الى ابن ابي عامر ان يبذل قصارى جهده ويعمل على غاية ما في وسعه حتى يقصي من حول فائق وجوذر من الخدم المسلحين من غير الصقالبة والعبيد [٨٣].

وما كان ليحصل كل هذا للمنصور الحاجب لو لا اتخاذه العديد من العيون والاستطلاع حتى في ابسط الامر واهونها على حد قول النباهي: " وكانت لمحمد بن ابي عامر في ايامه عيون بالليل والنهار، لايقع امرُ من الامور حتى يعلم به " [٨٤] ولم يكن الامر محصورا على اموره الشخصية بل تجاوز ذلك الى الخليفة هشام المؤيـد بالله (٣٦٦ - ٤٠٣ هـ / ٩٧٦ - ١٠١٢ م) حينما اشاع ابن ابي عامر ان الخليفة فوض اليه النظر في امر المُلك وتخلى له عنه لعبادة ربه : " حتى انه لم يكن ينفذ له امر في داره ولا حرمة إلا عن اذنه وعلمه . وجعل متولي قصره من قِبله من يثق به ، وصيَره عينا على السلطان ، ولايخفى عليه شيء من حركاته واخباره " [٨٥].وكان عدل المنصور في الخاصة والعامة ، وإطراحه المهاودة ، وبسطه الحق على الاقرب فالاقرب من خاصته وحاشيته ، امرا"مضروبا" به المثل [٨٦] وكانت طائفة البربر" خاصته وبطانته،وهم اظهر الجند نعمة،واعلاهم منزلة " [٨٧] . كل هذا على الصعيد الداخلي للاندلس .

على الصعيد الخارجي وفي ظروف الصراع المستمر مع الاعداء في الغزوات الكثيرة التي خاضها وفي محاولة الطرفين معرفة مايحدث في جبهة الطرف الاخر عن طريق تنظيم شبكة استطلاع دقيقة ، مع اتخاذ التدابير الوقائية لحماية قواته واقاليمه من شبكة خصمه (الجاسوسية والجاسوسية المضادة) ، فقد اهتم الحاجب المنصور اهتماما كبيرا بقضية الامن والاستطلاع اذ كان لابد من استعمال العنف ضد اعداء الخارج من الجواسيس والمأجورين ، وكان يقظاً حتى اقصى حدود اليقظة ضد أعداء الداخل ، حتى انه قضى ليلته مسهدا وهو يتابع تحرك جاسوس من الجواسيس ، حتى اذا ما تم القاء القبض عليه ، وعرف منه اعضاء شبكة الجاسوسية ،وبادر بسرعة الى اعدامهم (٨٨) ، فكان العنف هو الوسيلة الرادعة الوحيدة ، والجزاء العادل لتلك العناصر التي ربطت نفسها بعجلة اعداء الاسلام والمسلمين (٨٩) . وكان من نتيجة هذه الطرائق التي طبقها الحاجب المنصور انه حقق نجاحا لا مثيل له في إحباط ارادة القتال لدى اعداء المسلمين وهو مايشير اليه النص الآتي : " كان للمنصور في كل غزوة من غزواته المنيفة على الخمسين مفخرا من المفاخر الاسلامية ، فمنها ان بعض اجناده نسي رايته مركوزة على جبل بقرب احدى مدائن الروم ، فأقامت عدة ايام لا يعرف الروم ما وراءها بعد رحيل العساكر ، وهذا بلا خفاء مما يفتخر به اهل التوحيد على اهل التثليث ، لأنهم لما اشرب قلوبهم خوف شرذمة المنصور وحزبه ، وعلم كل من ملوكهم انه لا طاقة له بحربه ، لجأوا الى الفرار والتحصن بالمعاقل والقلاع ، ولم يحصل منهم غير الاشراف من بعد والأطلاع " (٩٠).

وبقدر ما كان المنصور يهتم بمعرفة اوضاع جند العدو ، كان اهتمامه كبيرا ايضا بمعرفة احوال جنده (٩١). ويظهر بوضوح انه بقدر ما كان المنصور صلبا وقاسيا مع جنده بقدر ما كان كريما معهم ، يغرقهم بأعطياته ، ويغدق عليهم المنح والهبات يشتري بها ولاءهم ، فيعادل بذلك بين الثواب والعقاب والشواهد على ذلك كثيرة (٩٢) ويظهر من خلال ذلك ان

المنصور قد دعم جبهته الداخلية وعمل على تقويتها من اجل مجابهة تحديات نصارى الشمال . واستعمل انتصاراته الخارجية في الوقت ذاته من اجل دعم مكانته الداخلية ، وزيادة قدرته العسكرية . ومن خلال هذه العلاقة الجدلية والمتبادلة أمكن له تحقيق التوازن الدقيق والمحكم في إعادة التنظيم الشامل للدولة [٩٣] .

لم يكن باستطاعة الحاجب المنصور على كل حال تحقيق النجاح في تطبيق مبدأي المباغتة والمبادأة لولا اعتماده على مبدأين آخرين يتوازيان ويتساويان في اهميتهما مع المبدئين السابقين ، وهما : " أمن العمل ، والقدرة الحركية العالية للقوات ". وتبرز أهمية مبدأ العمل عند معرفة طبيعة مسرح العمليات الجبلية والصعبة التي تحتمل امكانات تحقيق المباغتة في كل مرحلة من مراحل الاعمال القتالية . كما تبرز أهمية مبدأ القدرة الحركية العالية للقوات عند معرفة المساحات الشاسعة لمسرح العمليات ، والحاجة للتحرك بسرعة من اجل تطوير الاعمال القتالية والمحافظة على المبادأة . وقد اظهر الحاجب المنصور باستمرار حرصه على حماية قوات المسلمين من المباغتة بقدر حرصه على مباغتة العدو . فكان يتخذ مجموعة من الاجراءات المعروفة بالمصطلحات الحديثة تحت اسماء تدابير الحيطة عند التحرك ، وتدابير أمن العمليات ، ومن ذلك ، احاطة عملياته بنطاق محكم من السرية المطلقة واختيار مناطق مختلفة لحشد القوات ، ودفع عناصر الاستطلاع حتى الافق البعيد سواء اثناء التحرك أو عند اقتحام مسرح الاعمال القتالية ، والتوسع الكبير في نشر شبكة الاستخبارات – الجاسوسية – ومحاربة استخبارات العدو وتدميرها ، الى جانب ما يطلق عليه اسم " التمويه للعمليات " واتخاذ مجموعة من التدابير الخداعية لتضليل العدو . وبرهنت هذه التدابير على فاعليتها وقوتها ، بحيث لم تتعرض قوات المسلمين لما هو معروف من مباغتات الحرب [٩٤].

في زمن الحاجب عبد الملك المظفر ابن الحاجب المنصور (٣٩٢ - ٣٩٩ هـ / ١٠٠١ – ١٠٠٨م) ذكر ابن حيان: " ظبطه للدولة بعد موت ابيه ، ونفيه من خاف فتنته من الغلمان الى سبته ، واحبه الناس، وانصب التأييد والاقبال عليه انصبابا لم يسمع به ، وسكن الناس منه الى عفاف ونزاهة ، فأخذوا في المكاسب والزينة ، وبلغت الاندلس في ايامه الى نهاية الجمال والكمال.... وجرى على سنن ابيه من غزو النصارى ، وضبط الدولة " (٩٥).

في خلافة سليمان المستعين (٩٦) أولى هذا الجانب عناية خاصة للسيطرة على الاوضاع المتأزمة ، وكان اختيار المستعين لبني حمود لتولي العدوتين قد اثار استنكار زعماء البربر الذين ناصروه وعلى رأسهم محمد بن عبد الله البرزالي الذي ثبته المستعين على قرمونة ، وادرك المستعين مدى فساد قراره ولكن بعد فوات الامر ولذلك لجأ الى بث عيونه لتطلعه على اخبار بني حمود واحوال سبته اولا بأول،ففي سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م " قَتَل علي بن حمود قاضي (٩٧) سبتة محمد بن عيسى والفقيه ابن يربوع كبيرها وكان سبب قتلهما انه لما همَ بالقيام على سليمان المستعين وخلع طاعته وجَه المستعين من يتطلَع على اخباره فأتهم انَ القاضي خاطبه بذلك فأمر بقتله ولما عزم علي بن حمود على الخروج من طاعة المستعين خاطب أخاه فهرب عن قرطبة واحتل الخضراء ، وفي هذه السنة كفَ البربر عن اهل قرطبة " (٩٨) .وكانت شكوك البربر في ولاء بني حمود صادقة لأن علي بن حمود كان طامعا في ان يكون له دور في الحياة السياسية في الاندلس وكانت احلامه عريضة في احياء مجد اجداده الادارسة ولذلك كان يتطلع الى الخلافة نفسها،وان كان يتظاهر بولائه للخليفة المستعين بالله بدليل انه سك عملة في دار السكة بسبته تحمل اسمه كوال لسبته الى جانب اسم الخليفة المستعين (٩٩) .

وبعد سيطرة الحموديين على الخلافة في قرطبة في محرم سنة ٤٠٧ ه/ ١٠١٦ م وتولي علي بن حمود الخلافة حرص ان يجلس بنفسه للمظالم وإقامة الحدود لينصف المظلومين وبهذه

الامور وسواها ما فتن أهل قرطبة به أشد فتنه [١٠٠] فسرعان ما انقلبت الاوضاع وساءت كثيرا بعد ان كانت افعاله حسنة عند الرعية الى ان اوقعهم في اعظم بلية [١٠١] الامر الذي يؤكده ابن بسام الشنتريني على سوء الاوضاع وما آلت اليه الامور في قرطبة قائلا : " قد صار الناس أشراطا على سائرهم ، قلما تلقى أحدا منهم إلا بموكل عليه ، حتى كأن الكرام الكاتبين بدوا للأبصار ، فأخذت على الناس الاقطار ، فأظلمت الدنيا وأبلس اهلها وغشيهم من امر الله ما غشيهم ، فلزموا البيوت ، وتطمروا في بطون الارض ، حتى قل بالنهار ظهورهم وخلت اسواقهم ، فإذا دنا المساء وكف الطلب عنهم ، انتشروا تحت الظلام لبعض حاجتهم " [١٠٢] وقد فسر دوزي ذلك الامر وهو يعلق على سوء هذه الاوضاع قائلا : " وزخرت المدينة برجال الشرطة والجواسيس والوشاة وانعدام الامن ذلك ان القضاة كانوا اميل الى جانب الاندلسيين حيث كان (علي بن حمود) يعطف عليهم ، أما الان فأن تعلقهم بوظائفهم ادى الى عدم الاصغاء الى شكاوى العامة من البربر مهما بلغت هذه الشكاوى من الصحة " [١٠٣] .

ويذكر ابن عذاري في احداث سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م ان خيران الصقلبي قد وضع عيونا على المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الناصر ، الذي قام بشرق الاندلس ، لئلا يخفى أثره فلحقوه بقرب وادي آش وقد أمن على نفسه فهجموا عليه فقتلوه وجاؤوا برأسه الى خيران الصقلبي [١٠٤].

الهوامش والمصادر والمراجع

١- ابن الازرق ، ابو عبد الله (٨٩٦هـ/١٤٩٠م) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار (بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٧٧م)،ج٢،ص٣٧.

٢- للمزيد من المعلومات انظر الجنابي ،خلود مسافر نعمة ، العيون والطلائع في صدر الاسلام وخلافة الامويين(بيروت،الدار العربية للموسوعات ،٢٠١٠م)،ص٢٣ومابعدها.

٣- ابن ابي الحديد ،عزالدين ابوحامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط٢،(القاهرة ، دار احياء الكتب العربية،١٩٦٥م)،ج٣،ص ص١٩٢-١٩٣ ، ج١٥،ص٨٩ ؛وانظر المنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ /٨٢٧م) ، وقعة صفين (قم ، مكتبة المرعشي النجفي ، ١٤١٨هـ)، ص ١٢٣ ؛ ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر (بيروت، دار اليسرة ، ١٩٥٩م)، ص ١٦٦.

٤- ابن ابي الحديد،المصدر نفسه،ج١٥،ص٩٠.

٥- المصدر نفسه،ص٩٠.

٦- ابن الاثير ،ابو السعادات مبارك بن مبارك الجزري الشيباني الشافعي (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق ظاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي (القاهرة ، دار احياء الكتب الحديثة،١٩٦٣م)،ج٢، ص ص٦-٧.

٧- ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)،معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة،دار احياء الكتب،د.ت.)،(باب رقب).

٨- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي،اعداد تصنيف يوسف الخياط ، (بيروت ، دار لسان العرب ، د.ت.)،(مادة تحسس وتجسس).

٩- ابن منظور،لسان العرب،(مادة نذر).

١٠- الزبيدي ، محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس (باب رصد).

١١- الجنابي ،العيون والطلائع،ص ص٣١-٣٢.

١٢- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن ابي الحسن القاهري (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة،المؤسسة المصرية العامة ،١٩٦٣م)، ج١،ص١٢٥ ؛ الهرثمي ، - صاحب المأمون - ابو سعيد الشعراني (من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي)، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون ، (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، د.ت.) ، ص٢٤ ؛ وانظر الجنابي، العيون والطلائع،ص ص٢٥١،٨٥،٤١.

١٣- العباسي،الحسن بن عبد الله (ت٧١٠هـ/١٣١٠م)، آثار الأُول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، (بيروت، دار الجيل ،١٩٨٩م) ،ص١٧٨.

١٤- للمزيد انظر الجنابي ، العيون والطلائع ، ص١٥٥ ومابعدها .

١٥- المرجع نفسه،ص١٧١.

١٦- المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد هشام النعسان وعبد الحميد طعمة حلبي (بيروت، دار المعرفة ، ٢٠٠٥م)،ج٣، ص٢١٧ ؛ وانظر البيهقي ،الشيخ ابراهيم بن محمد (من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ، المحاسن والمساوئ (بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠م)، ص١٥٥.

١٧- ابن الازرق ، بدائع السلك ،ج٢، ص ص٣٠-٣١.

١٨- انظر الصابئ ، ابو الحسن الهلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/م) ، الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، (بيروت ، ١٩٠٤م) ، ص٢٢٤ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ ، اعتناء عدنان العلي وهيثم طعيمي، (صيدا- بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٨م)، ج١٠ ، ص ص٣٠٥،٣١٥ ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٧م) ، ج٣ ، ص٤٤٦

١٩- انظر الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٦م) ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق احمد زكي باشا، (القاهرة، المطبعة الاميرية ،١٩١٤م)،ص١٦٧ ومابعدها ؛ المنجد ، صلاح الدين ، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي ، (بيروت ، دار الحياة،١٩٥٧م) ، ص٨٦.

٢٠- التاج في اخلاق الملوك،ص١٦٥ ؛ وانظر التغلبي ،محمد بن الحارث(من علماء القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)،اخلاق الملوك (المنسوب للجاحظ سابقا) ، تحقيق جليل العطية ، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر ،٢٠٠٣م)،ص ص١٦٩-١٧٠ ؛ ابن رزين الكاتب ، علي (من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) ، آداب الملوك ، تحقيق جليل العطية ،(بيروت،دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص ١٠١.

٢١- ابن شاهين، غرس الدين خليل(ت٨٩٣هـ/١٤٧٨م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك ،تحقيق خليل منصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٩٩٧م) ، ص٥٦.

٢٢- الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، ص١٦٩.

٢٣- الشيزري ، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م) ،النهج المسلوك في سياسة الملوك ، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل واحمد فريد المزيدي (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م)،ص١٦٧.

٢٤- التاج في اخلاق الملوك،ص١٧٠.

٢٥- المصدر نفسه ، ص١٧٠.

٢٦- نظام الملك ، الخواجة الحسن بن علي الطوسي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٣م) ، سياسة نامة (سير الملوك) ، ترجمه عن الفارسية يوسف حسين بكار ،(بيروت ، دار القدس ، د.ت.) ، ص١٠٠.

٢٧- المنجد ، بين الخلفاء والخلعاء ، ص ص٨٧-٨٨.

٢٨- انظر مؤلف مجهول (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط٢، (بيروت – القاهرة ، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري ، ١٩٨٩م) ، ص ص ١٧،١٩،٢١ ومابعدها .

٢٩- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، اللقب بصقر قريش ، ويعرف بالداخل ، الاموي : مؤسس الدولة الاموية في الاندلس ، ولد في دمشق ، ونشأ يتيماً (مات ابوه وهو صغير) فتربى في بيت الخلافة . ولما انقرض مللك الامويين في الشام ، وتعقب العباسيون رجالهم بالفتك والاسر ، أفلت عبد الرحمن ، وأقام في قرية على الفرات . فتتبعته الخيل ، فأوى الى بعض الادغال حتى أمن ، فقصد المغرب ، فبلغ إفريقية . فلج عاملها عبد الرحمن بن حبيب الفهري بطلبه ، فأنصرف الى مكناسه وقد لحق به مولاه بدر بنفقه وجواهر كان قد طلبها من أخت له تدعى أم الاصبغ ثم تحول الى منازل نفزاوة وهم جيل من البربر ، امه منهم . فأقام مدة يكاتب من في الاندلس من الامويين . وبعث اليهم بدرا مولاه ، فأجابوه . للمزيد انظر الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ط ١٧، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٧) ، ج٣ ، ص ٣٣٨ والمصادر المشار اليها في الحاشية .

٣٠- العسلي ، بسام ،عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) ، (بيروت ، دار النفائس،١٩٨٠م) ، ص ص٢٠٢-٢٠٣.

٣١- فتح الاندلس ، دراسة وتحقيق لويس مولينا (مدريد، المجلس الاعلى للابحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ،د.ت.) ، ص ٨٤.

٣٢- ابن الخطيب ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق يوسف علي طويل (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م) ،ج١، ص٢٤٧.

٣٣- ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج١، ص٢٤٧.

٣٤- ابن سعيد الاندلسي،ابو الحسن علي بن موسى واسرته (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٢ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤م) ، ج١، ص٦٠.

٣٥- فتح الاندلس ، ص١٠٤.

٣٦- عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس ، ط٢ (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦١م) ، ع ١، ق١ ، ص١٩٥.

٣٧- فتح الاندلس ، ص١٠٤.

٣٨- عنان، دولة الاسلام في الاندلس ،ع١ ،ق١ ، ص١٩٦ نقلا عن المقري نفح الطيب ج٢، ص٧٤ (طبعة القاهرة ، ١٣٠٢هـ) .

٣٩- انظر مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص١٠٤.

٤٠- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨م) ، مج ٣ ، ص ص٣٦-٣٧ (برواية ابن حيان).

٤١- فتح الاندلس ، ص١٠٤.

٤٢- الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن الوليد الفهري المالكي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك ، (القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٨٨٨م) ، ص١٤٠.

٤٣- ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في اخبار المغرب والاندلس ، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و إ. ليفي بروفنسال (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م) ، ج٢ ، ص٦٦.

٤٤- عنان ، دولة الاسلام ، ع١ ، ق١ ، ص ص ٢٢٦-٢٢٧.

٤٥- ارسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، (بيروت ، منشورات دار الكتب العلمية ،١٩٩٧م) ،ج ٢ ، ص ٤٤ ؛ عباس ، فائزة حمزة ، التنظيمات العسكرية للاندلس في عصر الامارة ١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٨م ، المجلة القطرية للتاريخ والاثار ، العدد٣ ، (بغداد ، ٢٠٠٤م) ، ص٣١٦.

٤٦- ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص ص ٦٤-٦٥.

٤٧- المقري ، مج١، ص٣٤١ ؛ وانظر ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ج١ ، ص ٣٩.

٤٨- المقري ، مج١ ، ص٣٤٢ ؛ وانظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ الشعراوي ، احمد ابراهيم ، الامويون امراء الاندلس الاول ، (القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٦٩م) ، ص٢١٦.

٤٩- ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢،ص ص٧٤-٧٥.

٥٠- انظر المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق احسان عباس

(بيروت ، دار الثقافة ،)، بقية السفر الرابع ، ص ص ١٥٠-١٥١ (ترجمة رقم ٢٧٤) ، المقري ، نفح الطيب ، مج٢ ، ص ص ١١،٦٣٩ (ترجمة رقم٢) ، (ترجمة رقم٢٢٦)

51- Provencal,E levi , Histoire de lEspagne, (paris,1951),vol.3,p.p.502-503

٥٢- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، المقدمة ، تحقيق محمد محمد تامر (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٥م) ، ص٢٢٧.

٥٣- للمزيد من المعلومات انظر الحميداوي ، صباح خابط عزيز سعيد ،الاحوال الاجتماعية والاجتماعية لأعيان الاندلس في عهدي الامارة والخلافة ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (بغداد ، ٢٠٠٧م) ، ص ١١٠ وما بعدها

٥٤- ابن سعيد الاندلسي ، المغرب في حلي المغرب ، ج١ ، ص٥٣.

٥٥- المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٨٥.

٥٦- المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٨٢.

٥٧- أدهم ، علي ، عبد الرحمن الناصر (بيروت ، دار القدس ، د.ت.) ، ص١٩٤.

٥٨- ابن حيان ، ابو حيان مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس (الجزء الخامس) ، اعتنى بنشره ب. شالميتا بالتعاون لضبطه وتحقيقه ف.كورينطي و م. صبح وغيرهما ، (مدريد ، المعهد الاسباني العربي الثقافي ، ١٩٧٩م) ، ص ص ٤٤٦.

٥٩- مؤلف مجهول ، ص ١٣٧.

٦٠- ابن حيان ،المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص ص ٤٣٦-٤٣٧.

٦١- المصدر نفسه ، تحقيق شالميتا ، ص ٤٧٥.

٦٢- المصدر نفسه ، تحقيق شالميتا ، ص ٤٧٥.

٦٣- ابن حيان ، ابو حيان مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، (بيروت ، مطبعة سميا ، ١٩٦٥م) ، ص٢٧.

٦٤- طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات في التاريخ الاندلسي ، (الموصل ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٧م) ، ص٦٣.

٦٥- ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ص٩٢-٩٣.

٦٦- المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص٧٦.

٦٧- الحسن بن القاسم كنون الإدريسي ، آخر امراء الدولة الادريسية الثانية في الريف المغربي وبعض اطراف فارس . ولي بعد اخيه احمد سنة ٣٤٨هـ /م ، وكان يدعو للناصر الاموي الاندلسي فوجه اليه المعز الفاطمي صاحب مصر جيشا ، فجعل الدعوة للفاطميين سنة ٣٤٩هـ /م ثم خاف انتقام المروانيين منه ، فخلع بيعة الفاطميين ، واعاد الدولة لهم . فزحف عليه بلكين بن زيري من افريقية ، وكان من اشياع الفاطميين ، فخضع له الحسن . ولما عاد بلكين الى افريقية وجه الحكم المستنصر صاحب الاندلس جيشا لقتال الحسن ، فقاتله الحسن ، وقتل قائده . فغضب المستنصر وجرد جيشاً آخر لإخضاعه ، فأستسلم الحسن بعد وقائع . وسيق الى المستنصر ، فأكرمه وأسكنه قرطبة سنة ٣٦٤هـ/م ثم اخرجه منها ، ونفاه الى المشرق سنة ٣٦٥هـ /م فقصد مصر بأهله ، ونزل ضيفا على العزيز بالله الفاطمي ، وكان المعز قد توفي ، فأكرمه العزيز ، ثم جهز له جيشا وسيره الى المغرب سنة ٣٧٣هـ فقاتل المروانيين طويلا ، وفشل وأسر ، وسيق ثانية الى قرطبة ، فقتله المروانيون غيلة في الطريق . وبمقتله انقرضت دولة الادارسة في المغرب الاقصى . انظر السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م) ، الاستقصا

لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق وتعليق ابني المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٤م) ،ج١، ص ص ٨٦-٨٨ ، الزركلي ، ج٢ ، ص٢١٠ والمصادر المشار اليها في الحاشية .

٦٨- الدسيس شبيه بالمتجسس ويقال ندش ، يندش ندشاً، ونقرت عن الخبر ، فتشت عن وتنقرته وانتقرته. انظر الفيروزابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط٢ (القاهرة ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٥٢م) ،ج١ ، (مادة استخبر الخبر).

٦٩- المقتبس ، تحقيق الحجي،ص٩٧.

٧٠- المصدر نفسه ،ص٩٧.

٧١- ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ)، الحلة السيراء ، تحقيق علي ابراهيم محمود ،(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٨م) ، ج١، ص١٦٤ (برواية ابن حيان) ، المقريزي ، تقي الدين بن احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٤م) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الحنفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط٢ (القاهرة ، لجنة احياء التراث الاسلامي، ١٩٩٦م) ،ج١، ص٧٢ ؛ وللمزيد انظر بدر، احمد ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة (دمشق ، بلا ، ١٩٧٤م) ، ص١٠٩.

٧٢- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨م)، ج٦ ، ص ٣٤٩.

٧٣- رينهارت بيتر آن ، تاريخ المسلمون في اسبانيا ، ترجمة حسن حبشي (القاهرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م) ، ج٢ ، ص ٤٦.

٧٤- ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ص٨٦-٨٧.

٧٥- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي(٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، آخر كتاب الكندي الولاة والقضاة (بيروت، مطبعة الاباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م)، ص٥٩٦.

٧٦- للمزيد انظر بدر ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري ،ص١١٠ ومابعدها .

٧٧- ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٢ ، ص ص٢٧٢-٢٧٣ .

٧٨- المصدر نفسه ،ج٢،ص٢٧٣.

٧٩- المقصود بالصقالبة في الكتب العربية ، سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى ، التي امتدت اراضيها من بحر قزوين الى البحر الادرياتي . على ان كلمة صقلب فرنسية قديمة ، ومعناها عبد اور رقيق . وهي التسمية التي اطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة ، لأن بعض الجرمان والسكنداويين دأبوا على سبي تلك الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها الى عرب اسبانيا ، ولذا اطلق عليهم الصقالبة . ويسمون كذلك بالفتيان والخلفاء والمجابيب والعلوج والخرس لعجمتهم وبالمماليك . للمزيد انظر العبادي ، احمد مختار عبد الفتاح ، الصقالبة في اسبانيا " لمحة عن اصلهم ونشأهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية " (مدريد ، المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، ١٩٥٣م) ، ص ٨ وما بعدها ؛ الريشاوي ، احمد مخلف حسن خلف ، الصقالبة في الاندلس ودورهم العسكري والسياسي حتى نهاية عهد دويلات الطوائف (١٣٨-٤٨٣هـ /٧٥٥-١٠٩٠م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الانبار ، كلية الاداب ، ٢٠٠٩م ، ص ١٢ وما بعدها .

٨٠- جعفر بن عثمان بن نصر ، ابو الحسن ، الحاجب المعروف بالمصحفي : وزير ، اديب ، اندلسي ، من كبار الكتاب ، وله شعر كثير جيد . اصله من بربر بلنسية . استوزره

المستنصر الاموي الى ان مات . وولي جزيرة ميورقة في ايام الناصر . ولما ولي الحكم المستنصر استوزره ، وضم اليه ولاية الشرطة . وآلت الخلافة الى هشام المؤيد ابن الحكم ، فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة . وقوى عليه المنصور بن ابي عامر بخدمته لصبح أم هشام المؤيد فأعتقله وضيق عليه ، فاستعطفه جعفر بمنظومه ونثوره ، فلم يرق له ، وصادره في ماله حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسدون به أرماقهم ، ثم قتله وبعث بجسده الى اهله . للمزيد انظر الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص١٢٥. والمصادر المشار اليها في الحاشية .

٨١- ولد محمد بن ابي عامر سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م ، وينحدر من اسرة عربية يمنية قديمة الاصل تنسب الى قبيلة معافر وكانت اسرته تقيم في مدينة طرش ، التي تقع على وادي دويره في شمال شرق الجزيرة الخضراء وقد برز من اسرته الكثير من الولاة والقضاة والعلماء ، وكان ابوه من اهل العلم والتقى عالما بالحديث والشريعة ووالدته بريهة بنت يحيى التميمي من اسرة عربية تعرف ببرطال ، ولذلك يمكن القول انه يرجع انه يرجع الى اصل من اعرق الاصول العربية وينتسب الى قبيلة معافر القبيلة العربية الاولى التي استقرت في بلاد الاندلس . ويجمع المؤرخون على ان ظهور محمد بن ابي عامر على المسرح السياسي في الاندلس ، حدثا مهما في اواخر الدولة الاموية فقد احدث انعطافاً كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية . للمزيد انظر حمود ، سادسة حلاوي ، مدينة الزاهرة وأمارة ابن ابي عامر المعافري في الاندلس (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٨م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ١٩٨٦م ، ص ٣٦ وما بعدها .

٨٢- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٦٢.

٨٣- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٦٣؛ وانظر دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج٢ ، ص ٩٠.

٨٤- النباهي ،ابو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي (ت بعد ٧٩٣هـ/١٣٩٠م) ، تاريخ قضاة الاندلس او كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا ، تحقيق صلاح الدين الهواري (بيروت ، المطبعة العصرية ، ٢٠٠٦م) ، ص٩٥.

٨٥- ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٧٨.

٨٦- المصدر نفسه ،ج٢ ، ص٢٨٩.

٨٧- المصدر نفسه ،ج٢ ، ص٢٧٩.

٨٨- المصدر نفسه ،ج٢ ، ص ص٢٩٠-٢٩١ ؛ وانظر المقري ، نفح الطيب ، مج١، ص ص٥٩٥-٥٩٦.

٨٩- العسلي ، بسام، الحاجب المنصور(٣٢٦-٣٩٢=٩٣٨-١٠٠٢م) ، (بيروت، دار النفائس ،د.ت.)،ص١٤٥.

٩٠- المقري ، نفح الطيب ، مج١، ص٥٩٥.

٩١- المقري ،نفح الطيب ، مج١ ، ص ص ٤١٧-٤١٨.

٩٢- المقري ، نفح الطيب ، مج١ ، ص٤١٧.

٩٣- بسام ، الحاجب المنصور ، ص٧٢.

٩٤- العسلي ، الحاجب المنصور، ص ص١٣٨-١٣٩.

٩٥- ابن سعيد الاندلسي ، ج١ ، ص ص٢١٢-٢١٣.

٩٦- سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، الاموي ، ابو ايوب : من ملوك الدولة الاموية في الاندلس ، تلقب بالمستعين بالله والظافر بحول الله ، ولي الخلافة مرتين الاولى يوم الثلاثاء السابع عشر لربيع الاول المذكور من سنة ٤٠٠ ه /١٠٠٩ م ،وانخلع في الثاني عشر لشوال من السنة ذاتها فدولته الاولى سبعة اشهر . والثانية يوم خلعه هشام بن الحكم (٤٠٣ -٤٠٧هـ/ ١٠١٢ -١٠١٦ م) الى يوم قتله ثلاث سنين وثلاثة اشهر

ونصفا، وكان في جملة جنوده القاسم وعلي ابنا حمود ، فولي القاسم الجزيرة الخضراء وولي عليا طنجة وسبنه ، فلم يلبث علي ان استقل وزحف الى مالقة فتملكها ثم الى قرطبة فدخلها وقتل المستعين بيده . وبمقتله انقطع ذكر بني امية على منابر الاندلس مدة سبع سنين . وكان اديبا شاعراً. انظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣، ص٩١ وما بعدها ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ، ص ١٢٣ والحواشي المشار اليها .

٩٧- علي بن حمود بن ميمون بن احمد الادريسي الحسني العلوي ، الملقب بالناصر لدين الله : اول ملوك الدولة الحسنية الحمودية بقرطبة . كان في منشأه من جملة اجناد سليمان بن الحكم الاموي . للمزيد انظر الزركلي ، الاعلام ، ج٤ ، ص ٢٨٣ والمصادر المشار اليها في الحاشية .

٩٨- ابن عذاري، البيان المغرب ،ج٣ ، ص١١٥.

٩٩- الحسيني ، محمد باقر ، نقود المغرب والاندلس دراسة تحليلية للكنى والالقاب ، مجلة المسكوكات مجلة علمية تبحث في المسكوكات ، العددان ١٢-١٣ (بغداد : ١٩٨١-١٩٨٢م) ، ص ١١٠.

١٠٠- ابن بسام الشنتريني ، ابو الحسن علي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس ،(بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ٢٠٠٠م) ، ق١، ج١، ص٨٧.

١٠١- ابن بسام ، الذخيرة ، ق١،ج١، ص٨٧.

١٠٢- المصدر نفسه،ق١،ج١،ص٨٨.

١٠٣- المسلمون في اسبانيا ، ج٢ ، ص١٩٥.

١٠٤- ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٣ ، ص١٢٧.